

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية واللغويات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 2021/03/15م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

أوزان الفعل وعلاقتها بالإعراب

د. رفيقة النجار

أستاذة أولى مميزة للتعليم الثانوي، دكتورة في اللغة والآداب العربية، وعضو بمخبر

البحث " تحليل الخطاب " بجامعة منوبة، تونس.

rafika.najjar@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2021/01/19 م تاريخ التحكيم: 2021/01/23 م تاريخ النشر: 2021/03/15م

ملخص:

إلى الإعراب، فلا يمكن مثلا الحديث عن الفعل دون الحديث عن متعلقاته، وفي دراسة الإعراب هم في تصعب دراسة المقولات الصرفية والمقولات الإعرابية كلاً منهما على حدة، فلن فصل النحاة القدامى بين الصرف والإعراب إلا أنّ هذا الفصل ما هو إلا فصل منهجي، إذ يعودون في دراسة الصرف حاجة إلى الصرف، إذ لا يمكن تحليل مكونات الجملة دون الاستعانة بالظواهر الصرفية والاشتقاقية.

سنتهم في هذا المقال بوزن الفعل وعلاقته بالتوزيع الإعرابي للجملة لما لوزن الفعل من دور في تحديد بنية الجملة، وهذا جعلنا ننتقل من السؤال التالي:

إلى أي مدى يساعدنا وزن الفعل في تحليلنا للجملة والوقوف عند خصائص بنيتها؟

الكلمات المفتاحية: فعل، وزن، لازم، متعد.

Verb forms and syntax analysis

Dr. Rafika Najjar, secondary school teacher, member of
laboratory: *discourse analysis*, university of Manouba, Tunisia

Abstract :

The separation between morphology and syntax is only methodological, as it is difficult to study morphological and syntactic categories separately.

While old grammarians separate between morphology and syntax, however, in the study of morphology, they refer to syntax, so it is not possible, for example, to talk about a verb without talking about its complements. In the study of syntax, they are in need of morphology, as it is not possible to analyse the components of the sentence without making use of morphological and derivation patterns.

In this paper, we will pay attention to the verb forms in relation with the syntactic distribution of the sentence according to the role of verb form in determining the structure of the sentence, and this made us start from the following question:

To what extent does verb forms help us in analysing a sentence and determining the properties of its structure?.

Keywords: verb, form, intransitive, transitive.

فالتصريف إنما هو معرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو معرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكرٌ ورأيتُ بكرًا ومررتُ ببيكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب لاختلاف العامل... فإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأن معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة "ابن جني، المنصف، ج 1، ص 3 و 4.

مقدمة

إنّ الفصل بين الصّرف والإعراب ما هو إلّا فصل منهجيّ، إذ تصعب دراسة المقولات الصّرفيّة والمقولات الإعرابيّة كلّاً منهما على حدة، فلئن فصل النّحاة القدامى بين الصّرف والإعراب إلّا أنّهم في دراسة الصّرف يعودون إلى الإعراب، فلا يمكن مثلاً الحديث عن الفعل دون الحديث عن متعلقاته، وفي دراسة الإعراب هم في حاجة إلى الصّرف، إذ لا يمكن تحليل مكّونات الجملة دون الاستعانة بالظواهر الصّرفيّة والاشتقاقية، حتّى أنّ سيبويه في الكتاب عند حديثه عن الفاعل والمفعول أطل الحديث عن الفعل ودوره في تحديد مكّونات الجملة¹، وكذلك الأستراباذي في كتابه شرح الكافية المخصّص للنحو (الإعراب) لم يهمل المقولات الصّرفيّة لأتمّ مكّمة للمقولات الإعرابيّة في تكوين الجمل وتحليلها، فمن ذلك مثلاً أنّه خصّص أبواباً للحديث عن الفعل وصيغته "الفعل الماضي" و"الفعل المضارع" مبرزاً في كلّ مرّة بنية الفعل وعلاقته ببقية مكّونات الجملة (الفعل عامل في ما يليه من مكّونات²)، فالتحليل الصّرفيّ الإعرابيّ نجد له أثراً في كتب التّراث دون أن يصرّح النّحاة بذلك.

سنتهم في مقالنا هذا³ بوزن الفعل وعلاقته بالتّوزيع الإعرابي للجملة لما لوزن الفعل من دور في تحديد بنية الجملة، فقد قال ابن جنيّ في كتابه "المنصف": "وهذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه جميع أهل العربيّة أمّ حاجة وبهم إليه أشدّ فاقة لأنّه ميزان العربيّة"⁴... ويقول عن الحاجة إلى الفعل لتحليل مكّونات الجملة: "فالتصريف إنما هو معرفة أنفس الكلم الثابتة، والنحو إنما هو معرفة أحواله المتنقلة، ألا ترى أنك إذا قلت قام بكرٌ ورأيتُ بكرًا ومررتُ ببيكرٍ، فإنك إنما خالفت بين حركات حروف الإعراب

لاختلاف العامل... فإذا كان ذلك كذلك فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف، لأنّ معرفة ذات الشيء الثابتة ينبغي أن يكون أصلاً لمعرفة حاله المتنقلة⁵.
فإلى أيّ مدى يساعدنا وزن الفعل في تحليلنا للجملة والوقوف عند خصائص بنيتها؟

1. أوزان الفعل

تنقسم الأفعال من حيث عدد الحروف الأصلية إلى أفعال ثلاثية وأخرى رباعية، وتكون مجردة أو مزيدة، وقد ضبط النحاة القدامى أوزان كلّ نوع من هذه الأنواع وبينوا أنّ لوزن الفعل علاقة وثيقة بمعناه، فذكروا أنّ الأفعال التي تشترك في وزن واحد تحمل معنى مشتركاً بينها، لذلك لم يقتصر كلامهم على تحديد أوزان الأفعال بل عيّنوا أيضاً ما تحمله الأوزان من معان وما تقتضيه هذه المعاني من مكونات داخل الجملة.

1. 1. الأوزان المجردة

وهي ثلاثة أوزان ثلاثية ووزن واحد رباعي، أما الأوزان الثلاثية فهي: فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، وأما الوزن الرباعي فهو: فَعَّلَلَ، وهذه الأوزان في نظر النحاة حاملة لمعان، فقد قال الزمخشري...: "فما كان على فَعَلَ فهو على معان لا تُضبطُ كثرةً وسعةً... وفَعِلَ تكثر فيه الأعراض من العلل والأحزان أضدادها كَسَقِمَ ومَرَضَ وحَزِنَ وفَرِحَ وجذِلَ وأشْرَى، والألوان كأدِمَ وشَهَبَ وسَوَدَ، وفَعُلَ للحصال التي تكون في الأشياء كَحَسُنَ وقُبِحَ وصَغُرَ وكَبُرَ"⁶.

1. 2. الأوزان المزيدة

ذكرها سيبويه في الكتاب على النحو التالي: أفعل، فَعَلَ، إنفعل، إفتعل، تفعّل، فاعل، تفاعل، استفعل، تفعّل، افعوعل، افعل، افعلّ، افعلن، افعلّ، افعوّل.
وهذه الأوزان منها الثلاثية المزيدة: أفعل، فَعَلَ، إنفعل، إفتعل، فاعل، تفاعل، استفعل، تفعّل، افعوعل، افعلّ، افعلّ، افعوّل، ومنها الرباعية المزيدة: تفعّل، افعلن، افعلّ⁷.
والنحاة بعد سيبويه منهم من اكتفى بهذه الأوزان لتحديد الأفعال، ومنهم من رأى أنّه توجد أوزان أخرى، ونذكر منهم ابن عصفور الإشبيلي الذي يرى أنّه توجد أوزان أخرى ملحقة وهي: فَيَعَلَ ويذكر الفعل بِيَطَرَ، وفَوَعَلَ ويذكر الفعل حَوَقَلَ، وفَعْنَلَ ويذكر الفعل قُلُنَسَ، وغيرها من الأوزان التي بيّن هو نفسه أنّ استعمالها قليل⁸، لذلك سنكتفي في عملنا هذا بالأوزان التي ضبطها سيبويه وأغلب النحاة بعده.

لقد بين سيوييه أنّ حروف الزيادة عند دخولها على الوزن المجرد تجعل معناه يتغيّر، فميّز مثلا بين معنى فعلَ ومعنى أفعال، وكذلك بين معنى فعلَ ومعنى فاعلَ، وغيرها من الأوزان المزيّدة التي تجعلها حروف الزيادة تحمل معاني مختلفة عن معاني الأوزان المجردة، فحروف الزيادة إذن تؤدّي إلى تغيير المعنى المعجمي وجعل الأوزان محدّدة بالضرورة لمكوّنات الجملة، يقول سيوييه " تقول دخل وخرج وجلس فإذا أخبرت أنّ غيره صيّرته إلى شيء من هذا قلت: أخرجته وأدخله وأجلسه... وقد يجيء الشيء على فعلت فيشرك أفعالته... وذلك قولك فرح وفرحتُهُ وإن شئت قلت أفرحتُهُ... وقال بعض العرب أفنتت الرجل وأحزنته... أرادوا جعلته حزينا وفاتنا⁹."

معنى ذلك أنّ الهمزة والتضعيف كلاً منهما بدخوله على وزن الفعل يجعله يؤدّي معاني غير المعاني التي يحقّقها الوزن المجرد، فنجد في سياقٍ ما معنى الجعلية، وفي سياقات أخرى معاني مختلفة، فالوزن فعل مثلا يفيد الجعلية وفي استعمالات أخرى يحقق معاني غير الجعلية، نذكر منها مثلا التكثير، وقد ذكر سيوييه ذلك إذ قال " تقول كسرتمها وقطعتها، فإذا أردت كثرة العمل قلت كسرته وقطعته¹⁰ ". للوزن إذن دور في ضبط معنى الفعل وتحديد المكوّن أو المكوّنات التي تليه في الجملة، فالفعل جلس مثلا يتطلّب متعلّقا واحدا هو الفاعل، مثال:

جلس عمرو

بينما الفعل أجلس يتطلّب متعلّقين هما الفاعل والمفعول به، مثال:

أجلس عمرو ضيفه.

والجدول التالي¹¹ يلخص المعاني التي ضبطها النحاة القدامى لأوزان الأفعال الثلاثية والرباعية، المجردة والمزيّدة، وذلك من خلال ما جاء في الكتاب لسيوييه والمفصل للتخشيرو شرح المفصل لابن يعيش وشرح الشافية للأسترابادي.

جدول رقم : 1 أوزان الأفعال ومعانيها

الأوزان	معانيها	الأمثلة
فَعَلَ	الأعمال	خرج، دخل، قتال، نطق، شكر...
	-الأمراض والعلل	-سقم، مريض...
فَعِلَ	-الحالة	-حزن، فرح...

الأوزان المجرّدة	-الألوان	-شهب، سود، أدم) إذا كان لونه مشرباً سواداً وبياضاً...)
	الخصال	حسن، قبح، صغر...
	الأعمال	دحرج، زلزل...
	-الجمليّة	-أفرحتّه، أطرده، أخرجته...
	-التعريض	-أبعثته...
	-الدعاء	-أسقيته) قلت سقاه الله...)
	-التحوّل / الصبرورة	أحصد الزرع...
	-وجود الشيء على صفة	أبخلته) وجدته بخيلاً،) أحمده (وجدته محموداً)
	-الدخول في الزمان أو المكان	أسحر، أصبح، أبحر، أجبل...
	-الجمليّة	-فرّحته، نزلته...
الأوزان المزيدة	-الدعاء	-سقيته) قلت سقاه الله، رعيتّه) قلت رعاه الله)
	-التكثير	-كسرت، غلّقت...
	-الستلب	-قدّيت عينه) أزلت عنها القذى...)
	-المشاركة	-ضارب، قاتل...
	-الأعمال	-سافر، ناول...
	-التكثير	-ضاعفت، ناعمت...
	-الاتّخاذ	-اشتوى القوم) اتّخذوا شواء...)
	-المطاوعة	-غممته فاعتمّ، شويته

فاشتوى... -اختصم...	-المشاركة		
انكسر	-المطاوعة	انفعل	
-تعرب، تجلّد، تشجّع... -تجرّع، تحسّى...	-الانتساب إلى أمر / التكلف		
-توسّد التراب... -تكسّر...	-معالجة الشيء في مهلة -الاتخاذ	تفعل	
-ناولته فتناول	-المطاوعة	تفاعل	
-تجاهل، تغافل، تعامى...	-تظاهر الفاعل أنّه في حالة ليس فيها		
-ايضّ، احمرّ... -احولّ...	-الألوان -العيوب	افعل	
-استكرمته) وجدته كريماً، استعظمته) وجدته عظيماً...)	-اعتبار المفعول على صفة		
-استعطيت) طلبت العطية)، استعجلت) طلبت العجلة...)	-الطلب	استفعل	
-استحجر الطين، استنوق الجميل...	-التحوّل من حال إلى حال		
-احمازّ...	الألوان	افعلّ	
احشوشن) خشن: (المبالغة في الحشونة	المبالغة والتوكيد	افوعل	
اعلوّط) علا، اجلوّذ) أسرع)	التحرّك	افعول	
دحرجته فتدحرج	المطاوعة	تفعلل	

افعلل	المطاوعة	احرنجّم) الازدحام والتّجمّع)
افعلل	الحالة	اطمأنّ، اقشعرّ

فالفاعل إذن وحدة صرفيّة ذات خصائص صرفيّة اشتقاقية، وذات دلالة، ولها دور كبير في التوزيع الإعرابي لمكوّنات الجملة، في الزيادة والمعاني الناتجة عنها إذن نجد علاقة قويّة بين المستوى الصّريّ الاشتقائي والمستوى الإعرابيّ.

2. أنواع الأوزان من حيث اللزوم والتّعدية

إنّ المقصود باللزوم هو عدم حاجة الفعل إلى مفعول به زيادة على الفاعل كي يتّضح معنى الجملة، والمقصود بالتّعدية أنّ الفعل في حاجة أكيدة إلى مفعول به كي يؤدّي المعنى، وقد وضّح المبرّد ذلك في قوله: "وكل فعل تعدّى أو لم يتعدّ فهو متعدّد إلى اسم الزّمان واسم المكان والمصدر والحال، وذلك قولك " قام عبد الله ضاحكا يوم الجمعة عندك قياما حسنا " وذلك أنّ فيه دليلا على هذه الأشياء، فقولك قام زيدٌ بمنزلة قولك :أحدث قياما، وتعلّم أنّ ذلك فيما مضى من الدّهر، وأنّ للحدث مكانا وأنّه كان على هيئة".¹²

معنى ذلك أنّ كلّ فعل يقبل أن يُدخل عليه المتكلم متّما من المتّمات أو لا يُدخل، غير أنّه قد تقتضي بعض الأفعال بالضرورة مفعولا به وتفرض أفعال أخرى الاستغناء عنه، لذلك اهتم النّحاة باللزوم والتّعدية وكلّ منهنّ يسمّيه بطريقته فسبويه يسمي اللازم: " ما لا يتعدّى " ويسمّي المتعدّي: " ما يتعدّى، والمبرّد يسميهما " غير المتعدّي "و" المتعدّي"، والاستراباذي " اللازم "و" المتعدّي " وهذان المصطلحان هما اللذان نجدهما اليوم في النحو المدرسي .

لقد بين النّحاة القدامى أن الأوزان منها ما يستعمل لازما فقط ولا يكون أبدا متعديا، ومنها ما يستعمل لازما أو متعديا، ونبين بهذا الجدول¹³ الأوزان التي لا تستعمل إلّا لازمة والأوزان التي تستعمل لازمة أو متعدية.

جدول رقم : 2 الأوزان اللازمة والأوزان المتعدية

المتعدية	اللازمة	الأوزان	
ضَرَبْتُهُ	جَلَسَ	فَعَلَ	الأوزان المجردة
خَشِيْتُه (خَشِيْتُ مِنْهُ)	مَرَضَ	فَعِلَ	

-	كَرَمَ	فَعَلَ	
دَخَرَجْتُهُ	دَرَجَ (خَضَعَ)	فَعَّلَ	
أَخْرَجْتُهُ، أَحْرَجْتُهُ	أَحْصَدَ الزَّرْعُ	أَفْعَلَ	الأوزان المزيدة
فَرَجْتُهُ	فَيَّحَ الجِرْحُ) صار ذا قبيح)	فَعَلَ	
ناولتُهُ، ضاربَ زيدَ عَمراً	سافرَ	فاعَلَ	
اشتَوَيْتُ اللحمَ) اتَّخَذْتُهُ شواءً)	اختصمَ، اغتَمَ	افتعلَ	
-	انكسر	انفعل	
تَجَرَّعْتُهُ	تَكَسَّرَ، تَشَجَّعَ	تَفَعَّلَ	
تنازعَ زيدَ وعمروَ الحديثَ	تجاهلَ، تباعدَ، تضاربَ	تفاعَلَ	
-	احمرَّ	افعلَّ	
استخرجتُهُ	استقرَّ، استحجرَ الطينُ	استفعلَ	
-	احمأَ	افعلَّ	
اعرَّوَرَى الرَّجُلُ الفَرَسَ) ركبهُ عُرَيَا)	اعشوشبت الأرضُ	أَفْعَوْعَلَ	
اعلوَّطَ) عالا)	اجلَّوَدَ) أسرعَ)	افعَوَّلَ	
-	تَدَخَّرَجَ	تَفَعَّلَ	
-	احرنجَمَ	افعنل	
-	اقشعَرَّ، اطمأَنَّ	افعلَّ	

وقد بيّن النحاة القدامى أنّ ما كان متعدّياً يكون متعدّياً إلى مفعول به أو إلى مفعولين أو إلى ثلاثة مفاعيل، وسنقتصر في حديثنا عن المتعدي على المتعدي إلى مفعول به والمتعدي إلى مفعولين لأننا نهتم بالزوم والتعدية انطلاقاً من الأوزان ودورها في تحديد نوع الفعل هل هو لازم أم متعدّد، لأنّ المتعدي إلى ثلاثة مفاعيل يهّم عدداً قليلاً من الأفعال هي في الأصل متعدية إلى مفعولين، يقول الزمخشري بخصوص هذه الأفعال: "والأفعال المتعدية إلى ثلاثة على ثلاثة أضرب: ضرب منقول بالهمزة عن المتعدي إلى مفعولين وهو فعلاّن: أعلمت وأريت... وضرب متعد إلى مفعول واحد وقد أُجْرِيَ مجرى أعلمت لموافقته

له في معناه فَعُدِّيّ تعديته وهو خمسة أفعال : أنبأْتُ ونُبِّئْتُ وأخبرْتُ وخُبرْتُ وحدثْتُ... وضُرِبْتُ متعدّد إلى مفعولين وإلى الظرف المتسع فيه كقولك : أعطيتُ عبد الله ثوبا اليوم "ومن النحويين من أبي الاتّساع في الظرف في الأفعال ذات المفعولين.¹⁴"

1. 2. أوزان لا تستعمل إلا لازمة

هذه الأوزان سبعة وهي : فَعَلْ، انفعَلْ، افعلْ، افعلْ، تفعَّلْ، افْعَلْ، افْعَلْ، قال عنها سيبويه : "إنما هي أبنية بنيت لا تتعدّى الفاعل، كما أنّ فَعُلْتُ لا يتعدّى إلى مفعول به فكذلك هذه الأبنية التي فيها التّوائد، فمن ذلك انفعَلْتُ ليس في الكلام انفعَلْتُهُ نحو انطلقْتُ وانكَمَشْتُ¹⁵"...، وهذا يتفق مع ما جاء في قول ابن جنيّ عن الوزن فَعَلْ... : وفعل لا يكون أبداً إلا غير متعدّد لأنه إنما جاء في كلامهم للهيئة التي يكون عليها الفاعل لا لشيء يفعله قصداً لغيره، نحو : شَرَفَ وظَرَفَ¹⁶"...، وقال ابن يعيش عن الأوزان المزيدة اللازمة : فأما انفعَل فهو بناء مطاوع لا يكون متعدّياً البتّة... أما أفعالاً فأكثر ما يكون في الألوان نحو : اشهبَ وابيضَ ولا يكون متعدّياً... وقد يقصر أفعالاً لطوله فيرجع إلى افعل... فقولهم ابيضَ واحمرَّ واصفرَّ أكثر من ابيضَ واحمرَّ واصفرَّ¹⁷"...، كما قال الاسترأباضي عن الأوزان المزيدة : " : وجميع الأبواب المذكورة يجيء متعدّياً ولازماً إلا انفعَل وافعلَ وافعلَّ... وللرباعي المجرد بناء واحد هو دحرجتُهُ... وللمزيد فيه ثلاثة تدحرج واحرنجم واقشعر وهي لازمة.¹⁸"

وبذلك نتبيّن أنّ النحاة القدامى ضبطوا الأوزان اللازمة وعلّلوا اللزوم، ويتلخّص تعليلهم في كون الأوزان التي تدلّ على حركة الفاعل التي تخصّه ولا يفعلها للتأثير في غيره، والأوزان الدالّة على الهيئة أو اللون أو الصّفة بصفة عامّة فهي أوزان تلزم الفاعل ولا تتعدّاه إلى متمّمات لأفها لا تحتاج إلى ما يزيد المعنى الدلالي وضوحاً.

2. 2. أوزان تستعمل لازمة أو متعدّية

وهي : فَعَلْ، فَعِلْ، فَعَلْ، فَعَلْ، افْعَلْ، افْعَلْ، فاعلْ، فاعلْ، تفاعلْ، استفعلْ، تفعَّلْ، افْعولْ، افْعولْ. بيّن النحاة أن هذه الأوزان تستعمل في سياقات لازمة وفي سياقات أخرى متعدّية، وأسباب التعدية حصرها الزمخشري في ثلاثة أسباب، فقد قال : "وللتعدية أسباب ثلاثة وهي : الهمزة وتثقيب الحشو وحرف الجرّ، تتصل ثلاثتها بغير المتعدّي فتصيرُه متعدّياً، وبالمتعدّي إلى مفعول واحد فتصيرُه ذا مفعولين نحو قولك : أذهبته وفرّجته وخرّجته به وأحفرّته بئراً وعلمّته القرآن... وتتصل الهمزة بالمتعدّي إلى اثنين فننقله إلى ثلاثة نحو : أعلمت¹⁹"... أسباب التعدية إذن منها ما هو صرفي مثل الهمزة وتثقيب الحشو والمقصود بذلك

حروف الزيادة، ومنها ما هو إعرابي وهو حرف الجرّ الفاعل يكون متعدّياً بصفة مباشرة أو بواسطة حرف جرّ، وسنقتصر في عملنا على الفعل المتعدّي بصفة مباشرة لأن التعدية بواسطة حرف جرّ تشترك فيها الأفعال اللازمة والأفعال المتعدّية.

لقد بيّن النحاة أن المعنى المعجمي هو الذي يجعل الفعل لازماً أو متعدّياً لذلك نجد ضمن نفس الوزن أفعالاً لازمة وأخرى متعدّية قال سيبويه...: "فَعَلَ وَقَعَلَ وَقَعْلٌ، نحو: قتل ولزم ومكث، فالأولان مشترك فيهما المتعدّي وغيره والآخر لما لا يتعدّى".²⁰ ويقول الإستراباذي... "وقد يجيء الثلاثي متعدّياً ولازماً في معنى واحد، نحو: فَتَنَ الرَّجُلُ أَي صار مُفْتَنًا وَفْتَنُهُ أَي أدخلتُ فيه الفتنة"²¹... وفي الجدول رقم 2 أمثلة عن استعمال بقية الأوزان في حالتي اللزوم والتعدية كما بيّنها الإستراباذي، وهو يتفق في ذلك مع من سبقه من النحاة).

والجدير بالذكر أنه من الأوزان ما يكون متعدّياً إلى مفعول به واحد فقط ومنها ما يتعدّى إلى مفعولين كي يتضح المعنى، وقد قال سيبويه في ذلك: "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين، فإن شئت اقتصر على المفعول الأول وإن شئت تعدّى إلى الثاني كما تعدّى إلى الأول، وذلك قولك "أعطى عبد الله زيدا درهما" و"كسوتُ بشرًا الثياب الجياد"²²... في هذا النوع من الأفعال يرى سيبويه أنه يمكن الاكتفاء بمفعول به واحد ويمكن إضافة مفعول به ثان لإثراء الجملة ففي قول المتكلم: "كسوتُ بشرًا" المعنى واضح فالكساء لا يكون إلا بالثياب، لكن عند إضافة مفعول به ثان "الثياب الجياد" في "كسوتُ بشرًا الثياب الجياد" يرمي المتكلم إلى أن يحقّق معنى إضافيًا كإبراز نوع الثياب، أو التأكيد على كرمه، فكسوتُ إذن فعل يجوز فيه التعدية إلى مفعول به واحد أو إلى مفعولين، لكن من الأفعال ما يقتضي بالضرورة مفعولين ولا يمكن الاكتفاء بمفعول به واحد وهي أفعال الشكّ واليقين والتحويل، وذلك لأنّ هذه الأفعال تدخل على ما أصله مبتدأ وخبر، وقد قال سيبويه عن أفعال الشكّ واليقين: "هذا باب الفاعل الذي يتعدّاه فعله إلى مفعولين وليس لك أن تقتصر على أحد المفعولين دون الآخر وذلك قولك: "حسب عبد الله زيدا بكرا" و"ظنّ عمرو خالدًا أباك"... وإمّا منعك أن تقتصر على أحد المفعولين ههنا أنّك إمّا أردت أن تبين ما استقرّ عندك من حال المفعول الأول يقينا كان أو شكًا"²³... في كلام سيبويه تأكيد على علاقة الفعل بمعنى الجملة ومكوّناتها النحويّة، وهذا ينسحب أيضا على أفعال التحويل فهي تقتضي وجوبا مفعولين من ذلك مثلا:

صيرّ النحّاتُ الحجرَ تَمَنَّا لآ.

فعل التحويل "صير" استوجب بالضرورة مفعولين: "الحجر" و"مثالا"، وذلك لتكون الجملة تامة المعنى.

3. علاقة وزن الفعل بالتوزيع الإعرابي

بنية الفعل لها دور كبير في تحديد بنية الجملة نظرا لما تحمله أوزان الأفعال من معان، يقول عبد القادر الفاسي الفهري في هذا السياق: "بنية الكلمة تعكس في كثير من الأحيان بنية المركب أو الجملة... الفعل يعكس كثيرا من خصائص الجملة سواء أتعلق الأمر بطبيعة المكونات التي تقوم عليها الجملة أو بتراتب هذه المكونات".²⁴ فوزن الفعل هو المحدد لبنية ما يتعلّق به ولمعنى الجملة.

1. 3. تحديد وزن الفعل لبنية المتعلق به

أوزان الأفعال كما ذكرنا حاملة لمعان وهي بذلك محدّدة لمكونات الجملة، فالوزن تفاعل مثلا يقتضي أن يكون المتعلّق بالفعل فاعلا مركّبا بالعطف أو مفردة في صيغة المثنى أو الجمع، مثال:

- تقاتل زيد وعمرو الفاعل مركّب بالعطف
- تقاتل الرّجالان الفاعل في صيغة المثنى
- تقاتل الرّجال الفاعل في صيغة الجمع

فمعنى المشاركة في وزن هذا الفعل يفرض أن يجيل الفاعل على أكثر من شخص، وفي هذا السياق يقول تمام حسّان "...": الأفعال التي تدلّ بصيغتها الصّرفية على المشاركة تتطلب فاعلا غير مفردا أو مفردين متعاطفين بالواو، ومن هنا تكون الصّيغة قرينة دالة على نوع الفاعل، فلو جاء الفاعل مفردا ليس بعده معطوف بالواو لأحسن السّامع في نفسه ترقّبا لهذا المعطوف لأنّ ما دلّت عليه القرينة لم يتحقّق.²⁵

في كلام تمام حسّان تأكيد على أنّ الوزن تفاعل لا يجوز معه أن يكون الفاعل مفردة في صيغة المفرد. إن الأوزان لا تحدد فقط بنية المتعلّق بالفعل بل هي أيضا التي تفرض أن تكون بنية الجملة: فعل + فاعل (أو) فعل + فاعل + مفعول به، الأوزان إذن تحدّد عدد متعلّقات الفعل، يقوم تمام حسّان: "معاني الصّيغ الصّرفية تكون وثيقة الصلة بالعلاقات السياقية، فنحن نعلم أنّ الفعل اللازم لا يصل إلى المفعول به بغير واسطة، ونعلم أيضا أنّ بعض الصّيغ معناها اللزوم وذلك كالمطواع... وأفعال السّحايا مثل فُعْل يفعل بضمّ العين وغير ذلك، فمعنى الصّيغة الصّرفية ينبئ عن علاقاتها السياقية ونحن نعلم أيضا أنّ المتعدّي من الأفعال ما وصل إلى المفعول به بلا واسطة، ونحن نعلم أيضا أنّ الثلاثي اللازم الذي يهمز أو يضعّف يصير متعدّيا، ومن هنا تصير الصّيغة ودلالاتها ذواتي أثر نحويّ يتمثّل في علاقاتها

السياقية²⁶... معنى كلامه أن الأوزان الدالة على المطاوعة والأوزان الدالة على السجاية) أي الحصال (تتطلّب متعلّقا واحدا فقط هو الفاعل وتكون بنية الجملة): فعل + فاعل (مثال:

• انكسرت الكأسُ

• كرمَ الرجلُ

والأوزان المضغفة والمبدوءة بهمزة والحاملة لمعنى التعدية عموما تتطلّب متعلّقين هما الفاعل والمفعول به، أو ثلاثة متعلّقات هي : الفاعل والمفعول به الأول والمفعول به الثاني، وتكون بنية الجملة): فعل + فاعل + مفعول به (أو) فعل + فاعل + مفعول به أوّل + مفعول به ثان (مثال :

• أكرمَ الرجلُ ضيفه

• كسّر عمرو الكأس

• أهدى عمرو زيدا كتابا

وإجمالا التوزيع الإعرابي للجملة يتحدّد انطلاقا من وزن الفعل ومعناه.

2. 3. اختزال وزن الفعل لجملة

أبرز التّحاة القدامى وكذلك المعاصرون أنّ وزن الفعل يختصر جملة كاملة وقدموا في ذلك أمثلة عديدة سنكتفي بذكر بعضها ممّا يتعلّق بالجعلية والمطاوعة والمشاركة لأنها تقدّم لنا فكرة واضحة عن اختزال وزن الفعل لجملة كاملة.

أ. الجعلية

انطلاقا من المثالين التاليين :

1. جلس زيد

2. أجلس عمرو زيدا

في المثال الأوّل الفعل "جلس" يدلّ على حدث الجلوس، أما في المثال الثاني فيدلّ على حدث الجلوس وعلى معنى آخر تحقّق بواسطة الوزن "أفعل" وهو معنى الجعلية، وبذلك يختزل هذا الوزن جملة هي: "جعل عمرو زيدا يجلس"، هذه الجملة اختزلها الفعل "أجلس"، يقول الأسترابادي عن الجعلية "...: فاعلم أنّ المعنى الغالب في "أفعل" تعدية ما كان ثلاثيا، وهي أن يجعل ما كان فاعلا للأزم مفعولا لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان، فمعنى "أذهبت زيدا" جعلت زيدا ذاهبا، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذي استفيد من المهمزة، فاعل للذّهاب كما كان في ذهب زيد، فإن كان الفعل الثلاثي غير متعدّ صار

بالهمزة متعدياً إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزة أي الجعل والتّصيير كأذهبته... وإن كان كتعدياً إلى واحد صار بالهمزة متعدياً إلى اثنين أولهما مفعول الجعل والثاني لأصل الفعل، نحو: أحضرت زيدا النهر: أي جعلته حافرا له، فالأول مجعول، والثاني محفور، ومرتبة المفعول مقدّمة على مرتبة مفعول أصل الفعل لأنّ فيه معنى الفاعليّة.²⁷...

ونجد هذا التحليل كذلك في اللسانيات الحديثة مع تينيار Tesniere فقد ذكر في حديثه عن البناء الجعليّ (السببيّ « Diathèse causative ») أنّ الجعليّة ضرب من ضروب تغيير نظام المتعلقات في الجملة، فهي تؤدّي إلى إضافة متعلّق جديد يحلّ محلّ المتعلّق ويقدم في ذلك المثالين التاليين:²⁸

1. Alfred meurt (مات زيد)

2. Bernard fait mourir Alfred (جعل عمرو زيدا يموت)

وهذا ينسحب أيضا على "جلس زيد" و"أجلس عمرو زيدا" في الجملة الأولى الفاعل نحوياً ومعنوياً هو زيد أما في الجملة الثانية فزيد أصبح مفعولاً به بسبب دخول معنى الجعليّة، فعمرو هو الذي جعله يجلس، ورغم أن زيدا هو الذي سيجلس في النهاية إلا أنه نحوياً أصبح مفعولاً به.

كما بيّن عبد القادر الفاسي الفهري أنّ حروف الزيادة في الأوزان الدالة على الجعليّة مثل "أفعل" و"فعل" لا تختلف في بنيتها المحورية عن أفعال الجعليّة مثل: "جعل" و"ترك" فبيّن أنّ هذه اللواحق في الأوزان تختصر هذه الأفعال فقد قال: "هذه اللواحق لا تختلف في بنيتها المحورية عن الأفعال الجعليّة مثل "جعل" و"ترك".²⁹..."

ب. المطاوعة

الأوزان الدالة على المطاوعة مثل: تفعلّ، انفعّل، افتعل، تفاعل، دالة على بلوغ الفاعل قصده من القيام بالحدث ومثال ذلك كسرته فانكسر، ويقول المبرّد في ذلك: "وأفعال المطاوعة أفعال لا تتعدّى إلى مفعول لأنّها إخبار عمّا تريده من فاعلها... وذلك قولك: كسرته فانكسر، فإنّ المعنى: أردت كسره فبلغت منه إرادتي، وكذلك قطعته فانقطع"³⁰... معنى ذلك أنّ أفعال المطاوعة كما بيّن المبرّد تحتلّ القول: بلغت إرادتي من القيام بالحدث، وقد قدّم النّحاة أمثلة عديدة نذكر منها:

- . كسرته فانكسر.
- . كسرتة فتكسر.
- . شويته فاشتوى.
- . ناولته فتناول.

ج. المشاركة

نجد هذا في الوزين فاعل وتفاعل، وأبرز النحاة أنّ كلاً من هذين الوزين يختزل جملة كاملة تفيد المشاركة بين طرفين في إنجاز حدث ما، يقول الأستراباذي في ذلك "اعلم أنّه لا فرق من حيث المعنى بين فاعل وتفاعل في إفادة كون الشّيء بين اثنين فصاعداً"³¹...، وقدم المثالين التاليين:

1. ضارب زيدٌ وعمراً.
2. تضارب زيدٌ وعمرو.

والجملة التي يختزلها هذان المثالان هي: تشارك زيدٌ وعمرو في الضرب.

كما بيّن الأستراباذي أنّ المصرح به في المثال 1 هو أنّ زيدا فاعل، وعمرا مفعول به، لكن ضميتا كلّ منهما من الناحية المعنوية يشتركان في الفاعلية والمفعولية، ويتضح هذا المعنى في المثال 2 فكلاهما نحوياً يشغلان محلّ الفاعل، ومعنوياً يشتركان في الفاعلية والمفعولية، لذلك قال الأستراباذي "ومعنى "ضارب زيدٌ وعمراً" و"تضارب زيدٌ وعمرو" شيء واحد، كما يجيء، فمعنى التعلّق والمشاركة في كلا البابين ثابت، فكما أنّ للمضاربة تعلّقاً بعمرو صريحاً في قولك "ضارب زيدٌ وعمراً"، فكذا للتضارب في "تضارب زيدٌ وعمرو" تعلّق صريح به، وكذا أنّ زيداً وعمراً متشاركان صريحاً في "تضارب زيدٌ وعمراً" في الضرب، فكذا هما متشاركان فيه صريحاً في "ضارب زيدٌ وعمراً"³²...

خاتمة

لئن حاولنا في هذا العمل الإجابة عن السؤال الذي طرحناه في المقدمة: إلى أيّ مدى يساعدنا وزن الفعل في تحليلنا للجملة والوقوف عند خصائص بنيتها؟ إلا أنّنا لا يمكن أن ندعي أنّنا أجبنا عنه إجابة تشفي الغليل، فهذه المسألة متشعبة فروع البحث فيها، وتفتح مسائل ومباحث أخرى تتفرّع عنها، فوزن الفعل عند ملئه بفعل من الأفعال يفرض علينا أن ننظر لا في الوزن والإعراب فقط بل أيضاً كما ذكرنا في ما يسبغه الفعل على الجملة من معانٍ نحوية ومعجمية.

الفعل إذن بوزنه ومعناه يساعد على تحليل بنية الجملة، لذلك أقرّ النحاة القدامى منهم والمحدثون بترباط وتكامل المستويات الصرفية والاشتقاقية والصوتية والإعرابية والدلالية في تكوّن بنية الجملة، لذلك تصعب دراسة مستوى دون الاستعانة بغيره من هذه المستويات. وفي نهاية هذا العمل نستخلص التّرباط بين الوزن والمعنى المعجمي والمحلات الإعرابية في الجملة، فكّلها تتظافر لتمكين المتكلم من إنجاز خطاب يتواصل به مع مخاطبه.

الهوامش

- ¹ سيبويه، الكتاب، ج 1، ص ص 33 : 53.
- ² الأسترابادي، شرح الكافية، ج 4، ص ص 3 : 14، الأبواب: الفعل "و" الفعل الماضي "و" الفعل المضارع.
- ³ كانت بداية التفكير في هذه المسألة في إطار ندوة بحث بإشراف الأستاذ الشاذلي الهيشري عنوانها "التّحليل الصّرفي الإعرابي" في كلية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة، تونس .
- ⁴ ابن جيّ، المنصف، ج 1، ص 3.
- ⁵ ابن جيّ، المنصف، ج 1، ص 3 و 4.
- ⁶ الرّمحشري، المفصل في علم العربية، ص 360 :
- ⁷ سيبويه، الكتاب، ج 4، ص ص 55 : 78.
- ⁸ ابن عصفور الإشبيلي، الممتع الكبير في التصريف، ص ص 115 : 119.
- ⁹ سيبويه، الكتاب، ج 4، ص ص 55 : 57.
- ¹⁰ سيبويه، الكتاب، ج 4، ص 64 :
- ¹¹ تمّ إنجاز هذا الجدول بالاستعانة بالمصادر التالية:
 - سيبويه، الكتاب، ج 4، ص ص 76-55 .
 - الرّمحشري، المفصل، ص ص 365-358 .
 - ابن يعيش، شرح المفصل، ج 7، ص ص 162-152 .
 - الاسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ج 1، ص ص 114-71 .
- ¹² المبرد، المقتضب، ج 3، ص 187 في " هذا باب مخارج الأفعال واختلاف أحوالها".
- ¹³ تمّ إنجاز هذا الجدول بالاستعانة بما جاء في شرح الشافية للأسترابادي، ج 1، ص ص 72. 113، والأمثلة الواردة في الجدول تمّ نقلها عن الأسترابادي.
- ¹⁴ الرّمحشري " المفصل في علم العربية " ص ص 332 و 333.
- ¹⁵ سيبويه " الكتاب " ج 4 ص 76 :

- ¹⁶ ابن جني " المنصف " ص. 49 :
- ¹⁷ ابن يعيش " شرح المفصل " ج 7 ص ص 159.. 161
- ¹⁸ الأستراباذي " شرح الشافية " ج 1 ص. 113 :
- ¹⁹ الرمحشري " المفصل " ص. 332 :
- ²⁰ سيويه " الكتاب " ج 4 ص. 38 :
- ²¹ الأستراباذي " شرح الشافية " ص. 78 :
- ²² سيويه " الكتاب " ج 1 ص ص 37 : و. 38
- ²³ سيويه " الكتاب " ج 1 ص ص 39 : و. 40
- ²⁴ عبد القادر الفاسي الفهري " البناء الموازي " ص ص 35 : و. 38
- ²⁵ تمام حسّان " اللغة العربية معناها ومبناها " ص. 211 :
- ²⁶ تمام حسّان " اللغة العربية معناها ومبناها " ص. 211 :
- ²⁷ الأستراباذي " شرح الشافية " ج 1 ، ص. 86 :
- ²⁸ تينيار « éléments de syntaxe structurale » Tesnière ص ص 260 : و. 261
- ²⁹ عبد القادر الفاسي الفهري " البناء الموازي " ص. 189 :
- ³⁰ المبرّد، المقتضب، ج 2 ، ص. 104
- ³¹ الأستراباذي، شرح الشافية، ج 1 ، ص. 101
- ³² الأستراباذي، شرح الشافية، ج 1 ، ص. 100

المصادر والمراجع

باللغة العربية

الأستراباذي (رضي الدين) :

شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين غبدي الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط. 1982

شرح كافية ابن الحاجب، تقديم إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د. ت.

ابن جني (أبو الفتح عثمان)، المنصف لكتاب التصريف لأبي عثمان المازني البصري، تحقيق وتعليق محمد عبد القادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1999.

ابن عصفور (أبو الحسن علي بن مؤمن الإشبيلي)، المنع الكبير في التصريف، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، ط 1، 1996.

ابن يعيش (موفق الدين)، شرح المفصل، ط عالم الكتب، بيروت، د. ت.

حسّان (تمام)، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د. ت.

مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والأدب واللغات، المجلد 02 العدد 01 بتاريخ 15/03/2021م

ISSN: 2708-4663 DNNLD :2020-3/1128

الزنجشيري) أبو القاسم محمود بن عمر(، المفصل في علم العربية، تحقيق سعيد محمود عقيل، دار الجليل، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

سيويه) أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(، الكتاب، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجليل، بيروت، ط1، د ت.

الفاسي الفهري) عبد القادر(، البناء الموزني، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1990.
المبرد) أبو العباس محمد بن يزيد(، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ط عالم الكتب، بيروت، د ت.
باللغة الفرنسية

Tesnière Lucien, *Éléments de syntaxe structurale*, Ed Klincksieck, Paris, 1976.